Research in Contemporary Literature **Volume 15, Issue 57**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2023**
https://cls.jiroft.iau.ir/ **pp. 77-97**

10.30495/CLS.2023.1980229.1403

Research Article

The Dialectical Dualities between the Civilizations of the East and the West and Their Cultural Predicate in Thinking Amin Rihani

Maryam Hashemi[1*], Masoumeh Nemati Qazvini[2]

Abstract

The dualism of East and West is one of the most frequently used expressions in modern and contemporary Arab discourse, and the problem of communication between them is perhaps the biggest problem the twentieth century world faced during the reign of Rihani and is still facing in the twenty-first century. On the one hand, the general principles and intellectual and cultural foundations of the West are based on humanity or human-centeredness. Industry, giving originality to the tool, belief in the principle of progress, and on the other hand, the characteristics of Eastern civilization and culture (and what is meant here from the East, the geographical area of the Arab countries, including the Arab world) are religiosity, belief in the unseen, practical adherence to religion and religious orders and traditions, and focus on God Almighty and not The exclusivity of the world in matter and the material world, the concern and emphasis on human happiness and the non-exclusivity of knowledge in empirical knowledge. This situation created a strange defect in Al-Rihani's thought. Therefore, the study seeks, using the descriptive-analytical method, to present the proposed solutions to Al-Rihani to remove this imbalance and create an interaction between the two civilizations by counting the advantages and disadvantages of each. The research developments and achievements are that Al-Rihani, despite living in Western civilization and enjoying everything that was prosperous and industrially advanced, gives real authenticity in human life to Eastern civilization and is proud of being oriental and belongs to the land of the Orient, but the Orient, which is pure and spiritual, enjoys the advantages of the advanced Western civilization. In his thinking, Al-Rihani also paired the spirituality of the East with the materialism of the West.

Keywords: Duality, East, West, Civilization, Amin Al-Rihani

How to Cite:
Hashemi M, Nemati Qazvini M., The Dialectical Dualities between the Civilizations of the East and the West and Their Cultural Predicate in Thinking Amin Rihani, Journal of Research in Contemporary Literature, 2023;15(57):77-97.

1. Assistant Professor of Institute for Humanities and Cultural Studies, Tehran, Iran
2. Associate Professor of Institute for Humanities and Cultural Studies, Tehran, Iran

Correspondence Author: Maryam Hashemi **Email:** Ma.Hashemi@ihcs.ac.ir

Receive Date: 14.02.2023 **Accept Date:** 22.05.2023

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ۱۵، شماره ۵۷
بهار ۱۴۰۲
صص: ۹۷-۷۷

10.30495/CLS.2023.1980229.1403

مقاله پژوهشی

دوگانگی‌های دیالکتیکی تمدن‌های شرق و غرب و دلالت‌های فرهنگی آن‌ها در اندیشهٔ امین الریحانی

مریم هاشمی[1*]، معصومه نعمتی قزوینی[2]

چکیده

دوگانگی شرق و غرب یکی از پرکاربردترین گزاره های بیانی در گفتمان معاصر و مدرن عرب است و به نظر می رسد مشکل ارتباط میان آن دو بزرگ ترین مشکلی باشد که جهان قرن بیستم در عصر امین الریحانی و حتی تا به امروز در قرن بیست و یکم با آن مواجه است. از یک سو اصول کلی و مبانی فکری و فرهنگی غرب مبتنی بر انسانیت یا انسان محوری است و از سوی دیگر ویژگی های تمدن و فرهنگ شرق و منظور از شرق در این جا، منطقه جغرافیایی کشورهای عربی از جمله جهان عرب، دینداری و اعتقاد به غیب، التزام عملی به دین، دستورات و سنت های دینی، محوریت خداوند متعال در کانون توجه، و عدم انحصار جهان در امور فیزیکی، دغدغه و تاکید بر سعادت انسان است. از آن جایی که این وضعیت، نقص عجیبی را در اندیشه ریحانی ایجاد کرده است، لذا این پژوهش با رویکرد توصیفی- تحلیلی درصدد ارائه راهکارهای پیشنهادی از سوی ریحانی برای رفع این نقص و ایجاد تعامل بین دو تمدن با برشمردن مزایا و محاسن هر یک از آن دو است. دستاوردهای پژوهش این است که ریحانی به رغم زندگی در تمدن غرب و بهره مندی از هر آن چه رونق و پیشرفت صنعتی بوده، تمدن شرق را برخوردار از اصالت واقع بینانه در زندگی بشر می داند و به شرقی بودن و تعلق خاطرش به مشرق زمین برخود می بالد. البته معنویت مشرق زمین و روحانیتی که مدّ نظر ریحانی است همان است که همزمان از امتیازهای پیشرفته و مختصات تکنولوژی برجستهٔ غرب نیز برخوردار است. اندیشهٔ ریحانی بیانگر نوعی دوگانگی در معنویت شرق و مادیت غرب است که هر کدام به نوبهٔ خود با داشتن نکات منفی و مثبت، مسیر گفتگوی فرهنگی میان دو تمدن معنوی شرق و مادی غرب را هموار کرد.

۱. استادیار پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران، ایران
۲. دانشیار پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران، ایران

نویسنده مسئول: مریم هاشمی **ایمیل:** Ma.Hashemi@ihcs.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۱۱/۲۵ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۳/۰۱**

واژگان کلیدی: دوگانگی‌های دیالکتیکی، شرق، غرب، تمدن، امین الریحانی

ارجاع: هاشمی مریم، نعمتی قزوینی معصومه، دوگانگی‌های دیالکتیکی تمدن‌های شرق و غرب و دلالت‌های فرهنگی آن‌ها در اندیشهٔ امین الریحانی، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۷، بهار ۱۴۰۲، صفحات ۹۷-۷۷.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة ١٥ ، العدد ٥٧
ربيع ١٤٤٤
صص: ٩٧ـ٧٧

10.30495/CLS.2023.1980229.1403

مقاله پژوهشی

الثُنائيّات الجدلية بين حضارتي الشرق والغرب ومحمولهما الثقافي في تفكير أمين الرّيحاني

مريم هاشمي[١*]، معصومة نعمتي قزويني[٢]

الملخّص

إنّ ثنائية الشرق والغرب من أكثر العبارات تداولاً في الخطاب العربي الحديث والمعاصر ومشكلة التواصل بينهما ربما تكون أكبر مشكلة واجهها عالم القرن العشرين في عهد الريحاني وما زالت تواجهه في القرن الحادي والعشرين.من ناحية تستند المبادئ العامة والأسس الفكرية والثقافية للغرب إلى الإنسانية أو التمحور حول الإنسان ، والصناعة ، وإعطاء الأصالة للأداة ، والإيمان بمبدأ التقدم ، ومن ناحية أخرى خصائص الحضارة والثقافة الشرقية (والمقصود هنا من الشرق ، المنطقة الجغرافية للدول العربية ومنها العالم العربي) هي التدين والإيمان بالغيب ، والالتزام العملي بالدين والأوامر والتقاليد الدينية ، والتركيز على الله سبحانه وتعالى وعدم حصرية العالم في المادة والعالم المادي ، والاهتمام والتأكيد على السعادة البشرية وعدم حصرية المعرفة في المعرفة التجريبية. إذ أوجد هذا الوضع خللًا غريباً في فكر الريحاني ، لذلك تسعى الدراسة مستعيناً بالمنهج الوصفي .التحليلي إلى تقديم الحلول المقترحة للريحاني لإزالة هذا الخلل وخلق تفاعل بين الحضارتين من خلال إحصاء مزايا وعيوب كل منهما. ومستجدات البحث وانجازاته هي أن الريحاني على الرغم من العيش في الحضارة الغربية والتمتع بكل ما كانت مزدهرة ومتقدمة صناعياً ، فإنه يعطي الأصالة الواقعية في حياة الإنسان للحضارة الشرقية ويفتخر بكونه شرقي وينتمي إلى أرض المشرق ولكن المشرق الذي بصفاء النفس وروحانيته ، يتمتع من امتيازات الحضارة الغربية المتقدمة. وزاوج الريحاني في تفكيره أيضاً بين روحانيّة الشرق وماديّة الغرب ، فلكلّ منهما سلبيّات وايجابيات ، إذ دخل خط الحوار الثقافي بين حضارتي الشرق الروحية والغرب المادية.

الكلمات الدليليه: الثُنائيّة ، الشرق ، الغرب ، الحضارة ، أمين الرّيحاني

١. الأستاذة المساعدة في أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، طهران ، إيران
٢. الأستاذة المشاركة في أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، طهران ، إيران

الكاتبة المسؤولة: مريم هاشمي
البريد الالكتروني: Ma.Hashemi@ihcs.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/٠٧/٢٣
تاريخ القبول: ١٤٤٤/١١/٠٢

المقدمة

مرّت الكرةُ الأرضيةُ مرحلة رأى العالم فيها نفسه على حافة الهاوية ، فهناك حرب مفتوحة على شئ غامض وفضفاض ، وهناك تأجيج لروح العنصرية والصراعات الدولية ، وهناك تنظير لنهاية التاريخ وصراع الحضارات ، وبدأ العالم يواجه مشكلات من نوع خطير ، ففي الشرق متطرفون ، وفي الغرب متطرفون أيضا. ومع الإحساس الحقيقي بالخطر الذى يحمله الواقع والدعوة إلى صراع الحضارت ، نفض الإنسان عن نفسه شعور الانفصال وبدأ يحل محله شعور بضرورة الاتصال للبحث عن وسائل حقيقية للإغاثة والإنقاذ ، ولم يجد بُدّاً من أن يمدّ يده للآخر يحاوره ويتداول معه هموم الحاضر القلق ، والقادم المرعب الذي لا يكنّ خيراً للبشر ، ويدفعهم دفعاً للفتنة والصراع ، والريحاني في القرن العشرين ، أتى بفكرة ما يسمّى حالياً في القرن الواحدوالعشرين وفي المصطلحات المعاصرة ، بحوار الثقافات والحضارات.

وتركّز هذه الدراسة على قضية الثنائيّات الجدلية بين الشرق والغرب وعلاقتهما معاً ، القضية التي تعتبر من أعقد القضايا الإشكالية في التاريخ البشري وينوي تحليل آراء ونظريات أمين الريحاني (١٨٧٦-١٩٤٠م.) الأديب المؤرخ والعرب اللبناني الأمريكي في مجال فهم هذه الثنائيات الجدلية بين حضارتي الشرق والغرب. وتستند وجهة النظر للبحث هذا نظرياً في قراءة نصوص الريحاني الاجتماعية والسياسية والأدبية ، إذ يغور في فكره الثقافي والحضاري عن هذه الثنائية وتبيين المفارقات الموجودة والتخاصمات السائدة بينهما. والإشكالية العلمية أو مسألة المقالة هي بيان الثُنائيّات الجدلية بين حضارتي الشرق والغرب وما أدي من الاختلاف و الانقسام بينهما عند الرّيحاني ، والسؤال الذي تجيب عليه الدراسة أنه ما هي مواصفات حضارتي الشرق والغرب ومحمولهما الثقافي عند الرّيحاني ؟ وما هي الحلول المقترحة عنده للتواصل والتعامل بين الحضارتين ؟

خلفيّة البحث

لقد تمت فيما يتعلق بفكر الريحاني وآثاره بحوث جديرة بالاهتمام وقريبة إلى موضوع البحث ومنها:

- قامت مريم هاشمي (١٣٨٨) في مقالة «الفكر الاجتماعي عند أمين الريحاني» ، بدراسة الأفكار الاجتماعية للريحاني من خلال آثاره.
- قامت مهين حاجي زاده و رعنا نصير پور(١٣٩٣) في مقالة تحت عنوان «كاميابى و ناكامى از ديدگاه امين الريحانى» ، بدراسة عوامل النجاح والفشل في الشرق من وجهة نظر الريحاني واقتراحاته لحلّ المشكلة.
- مقالة «انطباعات الواقعية العقلانية فى أدب امين الريحاني» ، (١٤٣٧ق) ، بقلم مريم هاشمي و معصومه نعمتي قزويني ؛ تعالج المقالة جذور تفكر الواقعية العقلانية للريحاني من خلال بعض أعماله ونتائجها تدلّ على أنّ الريحاني ينظر إلى القضايا البشريه بنظرة واقعية عقلانية كما نراه في آرائه حول الشعر والكتابة والدين والتعليم.

وللتعبير عن ضرورة وأهمية دراسة القضية هذه ، يجب القول إن الوضع العالمي وانقسام العالم و حصره إلى الشرق والغرب أوجد ضرورة لمعالجة مثل هذه القضايا لعلها تتحقق السلام ومتمنياً إحلال

السلم والمصالحة والطمأنينة والهدوء ، واحترام مصالح الدول والجماعات العرقية الإنسانية وقيمة الحرية وتقديرها بين الحكومات تحكم هذا الكوكب ، هذه المراجعة الموجزة هي جهد صغير في هذا الاتجاه.

والعناوين المطروحة التالية في البحث ، تمثل أدوات وآليات فكرية التي تعين الباحثان على رسم صورة واضحة للموضوع ، وتحديد ملامحه والبحث في تفاصيله والسير في دروبه ومنحنياته.

قضايا البنية التحتية للثنائيات الجدلية بين حضارتي الشرق والغرب

في التجذير والتحليل عن قضايا البنية التحتية المتعلّقة بالثنائيات الجدلية والانقسام بين حضارتي الشرق والغرب لا بدّ لنا أن نمرّ بجانب كلمة الحضارة وفي البحث عن معنى كلمة الحضارة لا بدّ لنا أن نمرّ بجانب كلمة الثقافة والثقافة هي عبارة عن المعايير المشكّلة لنظام العقل والسلوك في مجتمع ما ، أو لدى جماعة ما ، وبالتّالي طبيعة السلوك الإنساني ، الفردي والجماعي. وفي التعريف الذي قدّمه تايلور (E.B.Taylor١٨٣٢-١٩١٧) العالم البريطاني ، نجد أن الثقافة عبارة عن:«ذلك الكلّ المركّب الذي يتضمّن المعرفة ، والإيمان ،والفنّ ، والأخلاق ، والقانون ، والأعراف ، وأيّة قدرات وعادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في جماعة معينة.» (الحمد ، ٢٠٠٠: ١٥) إذن الثّقافة هي معايير للعقل والسلوك ، تحدّد معنى الحياة التي لا معنى لها بدون هذه المعايير ، ورموزاً تحدّد غايات الحياة الّتي لا غاية لها بدون تلك الرّموز. فالثقافة ، هي التي تقف وراء النشاط الحضاريّ للإنسان ، وتجعل الحضارات الإنسانيّة تختلف عن بعضها نتيجة اختلاف المعايير الثقافيّة المحدّدة للنّشاط الإنساني عامّة. ويعتقد علي عزّت بيجوفيتش: «الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان ، أو تأثير الإنسان على نفسه ، بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي. الثقافة معناها الفنّ الذي يكون به الإنسان إنساناً ، أمّا الحضارة فتعني فنّ العمل والسيطرة وصناعة الأشياء صناعة دقيقة. والثقافة هي الخلق المستمرّ للذّات ، أما الحضارة فهي التغيير المستمر للعالم. وهذا هو تضادّ الإنسان والشيء ، الإنسانيّة والشيئية.» (نفس المصدر ، ٢٠٠٠: ١٦)

ومن جهة أخرى في العلاقة بالعالم الداخلي للإنسان ، يري بيجوفيتش:«أنّ الحضارة في خَلقها الدائم لضرورات جديدة ، وقدرتها على فرض الحاجة على من لا حاجة له ، تعزز التبادل المادّي بين الإنسان والطبيعة ، أمّا الثقافة وفقاً لطبيعتها الدينيّة فتميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان ، أو الحد من درجة إشباعها.» (الميلاد ،٢٠٠٥: ٧٦-٧٧) والحضارة هي حصيلة الإنسان المجتمع مع الأرض ، وليست حصيلة الإنسان الفرد الذي بقي أجيالاً يتصارع ، إنّها رأسمال هذا الإنسان الأَوْحَد والمَسؤول عن تقدم الإنسانيّة وارتقاءها ، وكلّما تضخم هذا الرأسمال ازدادت وتيرة التقدّم وتَضَاعَفَتْ ، غير أن هذا الرأسمال الحضاري الضخم يبرز في وجهين كثيراً ما يبدوان وكأنهما مُتَنَاقضَتَان: وجه مادّي ووجه لا مادّي. (نفس المصدر ، ٢٠٠٥: ٤٥)

أما الجزء المادّي من الحضارة هو ذلك النتاج البشري الظاهر بشكل ملموس كالسّيارة ، والبيت ، والكرسيّ ، والثِّياب ، من السلع المادّية التي يستعملها الإنسان في حياته اليوميّة. أمّا الجزء الثّاني أي اللاّماديّ من الحضارة فهو حصيلة النتاج الإنساني من فكر ، ولغة ، وقيم ، وفنّ ، وأدب ، وتشريع ،

ودين. والأهمّ في هذا الموضوع أنّ هذين الوجهين المادّيّ و اللاّماديّ هما في الجوهر وحدة لا تتّجزأ.(ضاهر ،٢٠٠٦ : ٤٦)

وإذا دقّقنا النظر فيما قاله علي بيجوفيتش في تعريفه عن الثقافة ، أنها تأثير الدين على الإنسان أو تأثير الانسان على نفسه ، نجد أن الفكر الغربي في ثقافته عن القضايا الدينيّة لا يعترف للدِّين بواقعية منفصلة عن الذوق الشخصيّ للمتديّن ؛ ولذلك فإنّ التيار العامّ في الفكر الغربيّ المعاصر يعترف بالدِّين بوصفه أمراً شخصياً ، وأقصى ما يمنّ به بعضهم على الدين هو الاعتراف أنّ الإنسان لسبب أو لآخر يحتاج في هذه الحياة إلى سلوى ، ويختار كلّ فرد ما يسلّيه ويروّح عنه ، فهذا يختار شخصاً باسم عيسى المسيح (ع) ولا مجال لترجيح اختيار على اختيار مادام الأمر تابعاً للذّوق الشخصيّ ، في حين أن الشرق يعتقد أنّ الدين هو طريق السَّعادة ويختاره الإنسان ، لأنّه موصل إلى السعادة. (المطهري ، ٢٠٠٧: ٢٩-٣٠)

والرِّيحاني في معرض بحثه عن الحضارة ومعالم التمدن ، يعتقد أن العدوّ المباشر لمعالم التمدن الحديث بين الشرقيّين هو الوهم والخرافة ، ويؤكّد عدم الجدوى من مقاومة التمدّن ، قائلاً:«فإن ظننتم أنكم تستطيعون مقاومة القوّات الكهربائيّة ، والبخاريّة ، وتنتصرون عليها فأنتم واهمون. أنّ هذا العصر ، عصر تقدّم ، ونجاح ، وترقّ. وما لكم إلاّ أن تسيروا مع الزمان». (الرِّيحاني ، لا.ت. و:٧٧) فالتمدّن عند الرِّيحاني مواكبة حضاريّة حتميّة يستحيل التخلُّف عنها مهما يتأخّر في ذلك. لذا نراه يرفض كلّ ما يعيق المسار الحضاري بمفهومه العلميّ العقلانيّ المتقدّم. (ألبرت الرِّيحاني ، ١٩٨٧: ١٥٧)

وجد الرِّيحاني الحضارة الآليّة وقيمتها المادّية في نيويورك التي تكون طاغية على كلّ وجه من وجوه الحياة. فالمرء .في رأيه .هناك يكاد يختنق من حصار العالم المادّي له ، لكن لا خيار أمامه ولا مفرّ من التورّط في مجتمع التنافس الصناعيّ ، والتجاريّ ، والعلميّ الذي لا يَرحَم. إذن فانتقد بقسوة مساوئ المجتمع المادّي المتمثل في جحيم الحديد والنار. (نفس المصدر ،١٩٨٧: ١٣) وفي معرض كلامه عن مواقف الصراع والتمرّد من عبوديّة نيويورك وجمود الحياة الاجتماعيّة في أرض المشرق ، يرى العالم الجديد تهَافُتٌ مُستَميتٌ نحو المادّة الغالبة على كلّ مظهر من مظاهر الحياة ، والوطن مجتمع تقليديّ ضيق تخنقهُ الأوهام وتحاصره الطقسيّة الدينيّة الخرافية و التراثيّة المتوارثة. في الغرب ما يرفضه كشرقيّ وفي الشرق ، ما يأباه كمثقّف حديث. وهو في بحث دائم عن أسباب تذمّره من أوهام الشرق المغلّفة بالروحانيات وقادة الغرب المعززة بالمادّية العلميّة الجافّة. لذا يكون قارئاً ، ودارساً ، وناقداً ، يتّخذ المواقف وينخرطُ في القضايا المَطروحة ولا يبقى على الحياد أبداً.» (نفس المصدر ، ١٩٨٧: ٢٩)

تداعيات ثنائية الاختلاف بين حضارتي الشرق والغرب عند الريحاني

المختصات الفكرية للغتي العربية والانكليزية وآدابهما

يعرف أي شخص درس اللغات الأجنبية ذات الجذور العريقة في عمق التاريخ ، مدى اختلاف كلمات لغتي العربية والانكليزية ، وعبر مقارنة تحليلية بين هاتين اللغتين يستخرج الريحاني الاختلافات والفروق بين هذين النوعين إذ أن الاختلافات بين العربية والانكليزية مختلفة تماماً ونظراً لتطور كليهما ليس من المستغرب أن يكون هناك المزيد من الاختلافات بينهما إذ ينتميان إلى عائلات لغوية مختلفة.

ولأنّ الريحاني كان كاتباً شرقياً ، ولغته الرئيسية هي العربية ، وهو على دراية كاملة باللغة الإنكليزية لضرورة العيش في أمريكا ، فقد اختار في بحث اللغة والأدب ، اللغة العربية أنموذجاً لدراسة اللغات الشرقية واللغة الإنكليزية أنموذجاً لدراسة اللغات الغربية. وقام ببيان بعض من الأسس المنهجية لتمييز بين هاتين اللغتين كنماذج تطبيقية من ثنائية الاختلاف بين حضارتي الشرق والغرب.

وفي معرض بحثه عن الدراسات الحضارية للشرق والغرب يشير إلى الانقسامية والمفارقات الموجودة بينهما والخصائص الازدواجية واختلاف الشرقيين والغربيّين مع بعضهم البعض في مجال اللغات والآداب ويذكر الفرق الكبير بين اللّغة العربيّة واللّغة الإنكليزية ، إذ أنه .برأيه . اللّغة العربيّة تنظر إلى الأشياء غالباً من خلال المحسوس ، فتندُرُ الحقائق المجرّدة في استعاراتها ، كأنّها لا تفقه المعاني إلاّ إذا صوّرت أمامها فتدركها الحواسّ قبل أن يدركها العقل. ولكن اللّغة الإنكليزية تنظر إلى الأشياء غالباً من خلال المعقول فتندر الاستعارات في حقائقها المجرّدة. (الرّيحاني ،١٩٨٢ :٢١١/٢)

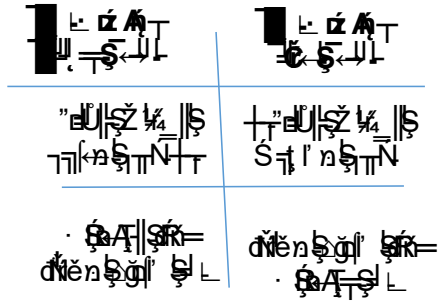

ويرى أنّ الاستعارات المنوطة بمظاهر الأخلاق في الأمّة وبعاداتها وتقاليدها ، لا يفهمها غالباً غير أبنائها ، ولا تروق سواهم. والترجمة الحرفية من لغة إلى أخرى مستهجنة ، إذ يستشهد ببعض أشعار المتنبّي أنه لو ترجم بعض غلوّه في مدح سيف الدولة الحمداني إلى اللغة الانكليزية ، يضحك الإنكليز من تُرّهَاتها ، إذ قال: (المتنبي ، ١٩٨٣: ٣٧٧)

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ ... وَلَو حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيها الثَّواكِلُ
فَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَو أَرَادَهَا ... وَأَلْطَفَهَا لَو أَنَّهُ المتُنَاوِلُ

بيد أنّه في غلوّ المتنبّي ما هو جميل ومؤثّر لأنّه مبنيّ على حقيقة في الحياة ، ولكن شكسبير ، أو ملتن ، أو هوميروس ، لا يبدعوا في وصف هذه الحال من حالات النفس ، إبداع المتنبّي ، كما قال: (نفس المصدر: ٢٦٥)

رَمَاني الدَّهرُ بِالأَرْزَاءِ حَتّى ... فُؤادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ ... تَكَسَّرت النِّصَالُ على النِّصَالِ

ويأتي الريحاني بمثال آخر عن غناء الأدب العربي الشرقي وهو أنّ فرائد كتاب اللزوميات الشعرية ودُرَر الفلسفة العقلية لأبي العلاء المعري هي في غاية بلاغة الحِكَم والفلسفة والأدب ، ويؤكد على نشر لزوميات هذ الشاعر العباسي الكفيف لأن في هذه المنظومة ما هو موجود من المعاني السامية والمرشدة

إلى هداية الإنسانية جمعاء إذ يقول: «لو اخترنا من منظومه الضخم ألف بيت ، ونشرناه في كتاب جميل لمكنّا الكثيرين من العلم بروائع شعره وبليغ حكمته وسامي فلسفته.» ويلقي الضوء على مثل هذه الأبيات مبيناً أهميتها والحاجة إليها ، وفوائدها ، وميادين استخدامها ومجالاتها في حياة الإنسان وتعامله مع أخيه الإنسان ، قائلاً:

فَلتَفْعَلُ النَّفْسُ الجَميلُ لأَنَّهُ خَيرٌ وَأَحسَنُ لا لأجلِ ثَوابِها
وَالغَيْثُ أُهْنِؤُهُ الَّذي يَهمِي وَليسَ لَهُ رُغُودُ
أَرَى اللُبَّ مِرآةَ اللَّبيبِ فَمَن يَكُن مِرَائَيهِ الإِخَوانُ يَصدُقُ وَيَكذِبُ
فَشَاوِرِ العَقْلَ وَاتْرُكْ غَيرَهُ هَدَرَاً فَالعَقْلُ خَيرُ مُشِيرٍ ضَمَّهُ النَّادِي

ويرى الرّيحاني أنّ في مثل هذه الأبيات كثير من الحقائق والحكم التي لم ينطق بها نوابغ الإفرنج ولا ألّفها الأوروبيون إلاّبعد ألف سنة من زمنٍ الذي كانتْ مَعرّة النُّعمان فيه كعبة الأدب ، والشعر ، والعلم ، وكان أبوالعلاء سيّدها البصير.(الرّيحاني ، ١٩٨٧: ٢/٢١٤)

والريحاني من خلال التفكير والقراءة على مُكث في الأدبيات الشعري للمتنبّي وأبي‌العلاء المعري ، وهما شاعران مشهوران في العصر العباسي .العصر الذهبي للأدب العربي في التاريخ الإسلامي .يحاول التعرف عليهم بأفكار وأساليب دقيقة ومنهجية منتظمة لإعطاء إشارة موضوعية و قائمة على الحقائق إلى عمق المعنى ، والفكر الشرقي في الأدب الشرقي (العربي) وتفضيله وتفوّقه على الأدب الغربي (الإنجليزي) من خلال تقديم أمثلة قوية.

السمات الشخصية والشيم الأخلاقية لدى الشرقيين والغربيين

إنّ تصوّر الرّيحاني للُحمة العالمين الشرقيّ والغربيّ ما منعته من الوقوف على المفارقات الحضاريّة في الذات الشخصية بينهما. إذ يرى أن الشرقيّين يعانون من مشكلة النِّفاق وعدم الصداقة مع الذات ومع الآخرين ، لأنهم ما يحيون على سمعتهم أو على سمعة شعبهم قائلاً: « علينا ألاّ نَكبَحَ جماحَ ما يَمُتُّ إلينا بصورة مباشرة ولا أن نتّكل كليّاً على ما يمتّ إلى شعبنا. فنحن نعاني كثيراً من الأوهام التي نَتَخَبَّطُ بها ، لذا نجد صدق الشرقيّ ، كنفاق الغربيّ ، أمراً نادراً.» (الرّيحاني ، ٢٠٠٠: ٦٥)

ولكنّه يقدّم تعريضاً قاسياً بمدنيّة الغرب وإيثاراً صريحاً لمدنيّة الشرق عليها رغم سيئاتها. قائلاً: « مدنيّة الكهرباء والبخار ، مدنيّة تجارة وكسب ، مدنيّة حروب ، وفتوحات ، واستعمار ، ليس فيها للضمير والذمة أثر من الآثار ، مدنيّة حدودها حبّ الذات والاستئثار وثمارها اليأس والانتحار وأمّا مدنيّة الشرق فلستُ بنَاكِرٍ أنها مدنيّة فتور ، وجمود ، واستسلام ، مدنيّة أصولها القضاء والقدر ولبّها ، محض أوهام ولكن فيها من جميع العادات والتقاليد ، من جميل العواطف والشّعور ، من شهامة النفس وكرم الأخلاق ، من الاعتدال في العيش والبساطة ما تفتقر إليه مدنيّة الغرب.» (الرّيحاني ، ١٩٨٧: ١/٧٢)

والريحاني في معرض مقارنته للحضارة الشرقية والغربية ، يقدم على أنهما متناقضتان ومتعاديان ، إذ يرى جيداً أن الثقافة والحضارة الشرقية هي ثقافة روحية تقوم على تقديس الألوهية ، بينما الحضارة الغربية هي عكس ذلك تماماً ، فهي حضارة صناعية وبعيدة عن الجانب الروحي ، وهذان العاملان المتعارضان يشكلان عقبة كبيرة أمام الحضارة الشرقية للالتحاق إلى الحضارة الغربية ، فمن جهة يحتاج

الشرقيون إلى ثورة صناعية وعلمية ، ومن جهة أخرى ابتعد الغربيون بماديتهم عن القيم الروحية والأخلاقية ليقودوا المجتمع نحو البؤس الاجتماعي وتفكك الأسر والعائلات ، ويحتاجون إلى اندماج قوي مع الروحانية الشرقية. (حاجي زاده ، ١٣٩٣: ٤٠)

المواصفات العقلانية بين حضارتي الشرق والغرب

الريحاني في بيان المواصفات العقلانية بين حضارتي الشرق والغرب ، يبذل قصارى جهده وهمّه في أن يفهم أبناء البشرية عبر كتاباته وخطاباته أنه ليس لصاحب حضارة شرقية عريقة ، وطن من الأوطان في الشرق أو صاحب دين من الأديان الشرقية أن يقول لغيره ممّن يسكن غير وطنه في الغرب أو يدين بدين غير دينه ، أنا غيرك ، فإذن أنا أفضل منك ، فيجب أن أكون عدوك المحارب لك ، لأنّ الإنسانية وحدة لا تكثر فيها ولا غيرية ، والفروق التي توجد بين الشرقيين والغربيين في آرائهم ومذاهبهم ومواطن اقامتهم ، وألوان أجسادهم إنما هي اعتبارات ومصطلحات ، تعرض لجوهر الإنسانية بعد تكوينه ، واستتمام خلقه ، وتتوارد عليه توارد الأعراض على الأجسام. ولايجوز لكل شرقي في الأقاليم الشرقية ولكل غربي في الأقاليم الغربية أن يتنكر لغيره من الأقاليم الأخرى كما لا يجوز لكل بلد أن يتنكر لغيره من البلاد ، وإن جاز هنالك تنحل كل عقدة وتنفصم كل عروة ، ويحمل شرقي لأخية الغربي و غربي لأخيه الشرقي بين أضلاعه من لواعج البغض والمقت.(البرت الرّيحاني ،١٩٨٧: ١٧٦)

نستشفّ ممّا مضى أن الرّيحاني يرى الإنسانية وحدة لا تكثر فيها ولا غيرية ، ولا الفروق الجوهرية في فطرتهم وطبائعهم المعجّنة عند الخالق ولكن في طريقة تفكيرهم واستخدام العقل عندهم ثمة مفارقات بينهم وهذه المفارقات ليست إلا رحمة من رحمات الله سبحانه و تعالى على عباده للتعيين أيهم أفضل عملاً وإيماناً و تقوى ، فلذا يشير إلى بعض من هذه المفارقات والمنهجيات التفكير عندهم.

يرى الريحاني أن العقل الشرقيّ الفضوليّ للطّبيعة يتحوّل إلى إعجاب جماليّ وشعريّ ، بينما يتحاور العقل الغربيّ الفضوليّ مع الطّبيعة هندسيّاً وعلميّاً. والفارق بين هاتين النظرتين ليس فقط في النظرة إلى الأشياء بل في أسلوب التّعامل كذلك. (الرّيحاني ،١٩٨٧: ١٣٢) والرّيحاني يتألمّ عندما يلمس التأخر الفاضح في بلدان الشرق ولاسيّما في لبنان وسوريا ، وكان يعلم أنّ داء الشرق الأول كامن في سلبيّة الشرقيّين واستسلامهم للقضاء ، إذ يَتَغَنَّون بأمجاد أسلافهم وينامون سُكارى مُتَرَنِّحِين بذكرها غافلين عن قضايا الحاضر وتعاقب حلقات الزمان ، فيثورُ التقدّمي المتغرب المؤمن بسلطان إرادة لم يعها محض رجاء ، وتَوَقَّعَ عيشاً مستبقاً للوقائع وسعياً متزناً مُستمرّاً ، وينادي بالعمل الإيجابيّ وبالاتّكال على النّفس في أحاديثه ومحاضراته.(جبر ، ١٩٨٧: ٩٩)

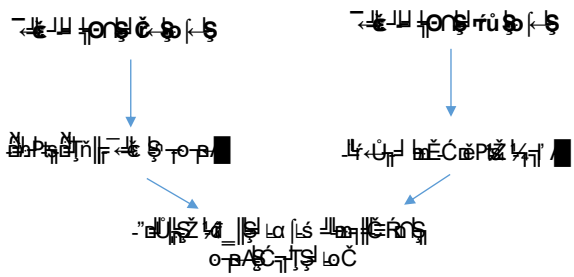

والريحاني قد وَضَعَ كتيّباً سمّاه «النَّكبات» أوجَزَ فيه تاريخ البلاد السوريّة في مختلف عصورها، وحمل فيه بتَهَكّمه اللاّذع على التَّغنّي العقيم بذكر الأجداد، طالباً من أبنائهم أن ينصرفوا إلى تسوية مشاكلهم الحاضرة و تهيئة الغد، وقد حاول أن يبيّن بشكل شعري خطابي أن البلاد الشرقيّة لم تكن في جميع مراحل تأريخها إلاّ مسرحاً للاستعباد، مَثَّلَ عليه الفاتحون من آشوريين إلى فرس، ويونان، ورومان، وصليبيين، وأتراك، مأساة أليمة، وقد عَزَا سبب التخلُّف إلى عدم التجانس الاجتماعي، إلى التعصُّب الطائفي وإلى اضطهاد الأقليات، فدعا إلى نبذ العصبية أنى كان مصدرها وإلى التكتّل الوثيق في كنف الوطن لتحقيق أسمى رغائبه. قائلاً: «إخواني أبناء هذه البلاد، سهلها وجبلها وساحلها ،كثيراً ما نقرأ ونسمع أنّ تأريخنا مجيد، وكثيراً ما نتغنّى بمجد الأجداد و بمفاخر الأجداد، فتعالوا نعيد النظر في أهمّ ما في التّأريخ، تعالوا نزور الماضي الذي الهانا عن كلّ مكرمة. إقرأوا التّأريخ متفهّمين روحه وروح أبطاله، فتودّون إذ ذاك أن تنسوا الماضي، انسوا الماضي، انسوه غير آسفين. ظفر الميّت خيال لا يفيد، وما حكّ جلدك مثل ظُفرك. إذن تعالوا نتفاهم، فنتآلف، فنتضامن، فنتّحد في سبيل الوطن، بل في سبيل الحياة. تعالوا نكتب صفحة جديدة في تأريخ البلاد الشرقيّة.»(الرّيحاني ،لا.ت ز:٤١-٤٣)

عوامل تأخّر الشرقيّين	عوامل تقدّم الغربيّين
سلبية الشرقيّين و استسلامهم للقضاء	إيمان الغربيّين بسلطان الإرادة
التغني بأمجاد الأسلاف	توقع العيش المستبق للوقائع
الغفلة عن تعاقب حلقات الزمان	السعي المتزن المستمرّ
التعصُّب الطائفي واضطهاد الأقليات	المناداة بالعمل الإيجابي والاتكال على النفس في أحاديثه

التداعيات المدمّرة للحضارة الغربية ونتائجها السلبية

يعتقد الريحاني أن سلبيّات الحضارة الغربيّة تتمثّل في أنواع العبوديّة الخفيّة والظاهرة، أن يصل الحكّام في ممارساتهم إلى حد استعباد المحكومين، إذ يقول:«قد حرّرنا العبيد، واطلقنا الحريّة .في بلاد الغرب .لكلّ امرئ فقيراً كان أو غنياً. ولكن العبوديّة الجديدة تتلبّس مظاهر مختلفة وأثواب جديدة قد تغيّرت القيود وتنوّعت السلاسل واستبدل النّخاسون بغيرهم. تعدّدت الأسباب والموت واحد. إنّ في الولايات المتّحدة، أنواعاً وأشكالاً من العبوديّة في المناجم والعبوديّة في حقول النفط والعبوديّة في معامل الأنسجة وفي عالم العمل على الإطلاق. متى يا ترى يتحرّر الإنسان حقاً وتشمل السعادة والراحة كلّ أسرة بشرية ؟»(الرّيحاني ،١٩٨٧: ١/١٣٤)

لا يقتصرُ نقد الرّيحاني على ما برز من عبوديّة أو أنواع عبوديّة في أميركا، فهو يؤكّد ويرفض كلّ أنواع العبوديّة التي يجدها في كلّ مكان. لم يكن ناقداً فحسب، إنّما أضاف إلى النقد بعداً آخر وهو تبيانه لأوجه الإصلاح أو طرق العلاج، قائلاً:«أما العبوديّة فهي في أرقى بلاد الله موجودة، وهي أشكال وألوان، عبوديّة للمال وعبوديّة لأولي النفوذ السياسيّ أو الدينيّ، وعبوديّة لأرباب التّجارة والاقتصاد، وعبوديّة للحزبيّة أو للحكومة على حقّ كانت أو على باطل، وعبوديّة للأطماع والأهواء الشخصيّة.»(الرّيحاني ،لا.ت.هـ:٢/٢١) وإذا كانت هذه حال المجتمعات الراقية، فالمجتمعات الأخرى

محكومة بأبشع من أنواع العبوديّة. سائلاً الرّيحاني هل يأتي الخلاص عن طريق المصلحين السياسيين ؟ قائلاً:«المصلح السياسي هو الذي يندّد بالحكومة ويطلب تغييرها ليحصل مركزاً فيها. هو الذي ينادي بالإصلاح حبّاً بالشهرة أو رغبة في الوظيفة أو حبّاً بالمال.» (الرّيحاني ،١٩٧٨: ١٥٨/١)

ويشير أيضاً قائلاً: «ينبغي أن تتحرّر الشعوب والأفراد ولكن لا بوساطة هؤلاء المصلحين ولا بسعي هؤلاء السياسيين (الذين هم أبواق السلطة أو الراغبين في الوصول إلى المكاسب).على الإنسان أن يحرّرنفسه بنفسه. ينبغي له العمل في الداخل قبل الخارج. ولعمري أن تعليم المرؤوس ، الحكمة ، والعدل ، والفضيلة لخير من التنديد بالرئيس ومعارضة أحكامه. لأنّكَ خلعتَ الظالم ونصبتَ ظالماً آخر.بيد أنّ تهذيب الشَّعب ، وتعليمه ، وتعريفه حقوقه ، وواجباته يضعف الحكم الاستبدادي ويلاشيه بالتدرّج.» (نفس المصدر:١٦١/١)

هل يكتفي الرّيحاني بهذا المسعى ، أم أنّه ينظر إلى أنّ إصلاح الفرد لا يكفي إذا لم يكن عند هذا الشعور ، التضامن مع الغير ؟ (عبدو صعب ، ٢٠٠١: ٢٢) ويصرّح ذاكراً:« واعلم أنّك غني جدّاً وإن كنت فقيراً ، إذا أنارت هذه الفكرة ، القلب منك والضمير ، وحملتك على الجهاد في سبيلها. وأنّك فقير جدّاً وإن كنت غنياً ، إذا كنت لا تهتمّ لما يهتمّ له إخوانك في الوطنيّة والإنسانيّة. إنّك فقير جدّاً وإن كنت غنيّاً__ غنيّاً بالذّكاء أو العلم أو التّقوى__ إذاكان لا يهزّك ما يهزّ إخوانك الوطنيّين ، ولا يشتعل في قلبك و لو قبس ممّا يشتعل في قلوبهم». (الرّيحاني ، لا.ت. أ: ١١)

إيمان الريحاني واحترامه للحضارة الشرقية

يتمسّك الرّيحاني بالحضارة العربيّة الشرقيّة الروحانيّة مؤمناً أنّ مدنية الخُلق المتين يجب أن تبنى وترتفع ؛ ووقف حياته هادفاً لثورة أخلاقيّة داعياً العرب إلى ثورة أفكار ، وأخلاق ، وآداب ، وأديان. (الرّيحاني ،١٠٣/١٩٧٨:١) ورفض الحضارة المادّية وقيمها ، ووجد هوّة شاسعة بين مسيحيّة بلاده ، ومسيحيّة بلاد المادّة ، لذلك هاجم الحضارات القائمة على خنق الإنسان ثمناً لانتصاراتها وعلائها ، قائلاً:«المدنيّة التي يُدعى التَّكالب فيها نشاطاً والخداع براعة والقوّة حقاً ، هي عندي شرّ المدنيّات ، وهذه مدنيّة أوروبا اليوم ، مدنيّة كهرباء ، وغبار ، مدنيّة تجارة واستغلال ، مدنيّة حروب واستعمار ، ليس فيها للضمير والوجدان أثر من الآثار ، مدنيّة حبّ الذات والاستثمار ، ثمارها اليأس والانتحار.»(الرّيحاني ، لا.ت. هـ: ٦٦/٢)

ويرى أن المدنيّة الأوروبيّة ، مدنيّة قائمة على نرجسيّة ، ما تفتأ تزداد فظاعة ودعارة ، والفكر الأوروبيّ لم تحقق الرسالة المنوطة بها لأنها لم تستطع أن تنقل مشكلة الإنسان إلى مستوٍ أرفع ، لهذه الأسباب تمسّك بالحضارة العربيّة الشرقيّة معتبراً الحضارة المادّية ، حضارة عبوديّة بأثواب جديدة ، بينما حضارة العرب جوهرها سلام وصفاء وجهاد في سبيل توكيد القيم الإنسانيّة. (الرّيحاني ، ١٩٨٢: ١٧٠/١) إذن تعلّق الرّيحاني بانتمائه إلى الحضارة العربيّة معتبراً التكنولوجيا لا تساوي شيئاً من ميزان الحضارة إذا لم تقترن بالأخلاق ، والمناقبية الأخلاقيّة. لذلك قال:« أنّي أيّها السّادة ، عربيّ القلب والروح ، كما أنّي عربيّ اللسان ، وسأظلّ كذلك في كلّ حين ، أريد أن أشاهد ما يزال حيّا سليماً في العرب من سجايا الأجداد وأخلاقهم من كرم ، وإباء ، وشِيَم ، وحريّة ، وبطولة». (الرّيحاني ، ١٩٧٨: ١٢٣/١)

أسباب وعوامل تخلُّف الحضارة الشرقيّة

عايش الرّيحاني المجتمع الشرقيّ كما عايش المجتمع الغربيّ ، وهذا التعايش جعله يلمس تأخّر الشرق وانحطاطه من جهة وتقدّم الغرب وازدهاره من جهة أخرى. وجد في الشرق العبوديّة ، والظلم ، والجهل ، والتعصُّب ، والخمول ، وفي الغرب الحريّة ، والعلم ، والتساهل ، والنشاط. وجد في الغرب أوطاناً تتمتّع بالاستقلال ، أما في الشرق يرزح الوطن العربيّ تحت سيطرة الأجانب ؛ وإنّ التخلُّف العلمي والتقني والمعرفي في الشرق يعتبر من الظواهر الفعلية الواقعية التي لابدّ من التسليم بها وبوقوعها خلال القرنين الأخيرين من الزمن ، في الوقت الذي ينعم فيه الغرب بالعلم والمعرفة والتطوّر التقني. وأنّ عوامل التخلُّف عند الشعوب الشرقيّة ، كما يعتقد الريحاني تعود إلى الأسباب التالية: (الرّيحاني ، لا.ت. هـ: ١٢٢/٢)

١) الخصام الدينيّ بين المجتمع الذي كوّنه الاستعمار خدمة لمشاريعه ومنافعه السياسيّة والاقتصاديّة ، فعمل جاهداً على تفاقم هذا الخصام الديني لينفذَ من خلاله إلى إنشاء دويلات انفصاليّة تحدّدها الحواجز الحدودية المصطنعة ، والاستعمار هو المسؤول مباشرة عن هذا الوضع المظلم المخيف. فتعاظم غضبه عليه الذي بلغ أهدافه التآمرية ، عبر تركيزه على التعصُّب الديني ، والتقسيمات الطائفيّة ، وإشعال نيران المشاحنات المذهبية بين الشعوب الشرقيّة.

٢) الاستعمار الأوروبيّ الذي ولّد عناصر التأخّر والتخلُّف إذ يجد الرّيحاني أمامه مخلّفات الارتباط بالأجنبيّ فيسلّط عليها الأضواء وبكلّ حزم يعالج مظاهرها. (عبدو صعب ، ٢٠٠١: ٣٢) يبدأ بتحديد العدوّ ، ذاكراً: «أن لشعوب هذا الشرق الأدنى عدوّاً واحداً هو الاستعمار الأوروبي. وأنّ مصالح كلّ دولة من دول هذا الشرق الأدنى لاتقوم بغير المحافظة على استقلالها وعلى كرامتها الوطنيّة. ولا يسلم الاستقلال ولا تسلم الكرامة الوطنيّة ، إلاّ بالتفاهم والولاء ، بل بالتضامن والتحالف.» (الرّيحاني ، لا.ت. هـ: ٩٣/٢)

٣) أنظمة الحكومات العربيّة التي أدّت إلى تخلّف المجتمع العربيّ ، فيعرض الرّيحاني تذمره من المآسي السياسيّة الحاصلة في الشرق ، ويتطرّقُ إلى مفهوم حياة الدول أو فلسفة العمران فيرى مع ابن خلدون ، قائلاً:« أنّ الدول تشبُّ وتشيخُ كالأفراد ومتى خارت قواها لا ينجّيها من الموت أي صلاح فلا دواء ولا ثورة ولا ملح حياة.» (الرّيحاني ،لا.ت.ج: ٢٢٠)

٤) العصبيّة ، والتعصُّب للعشيرة ، والطائفة ، وإزاء هذه المعوّقات يدعو الرّيحاني إلى الإصلاح في البلاد الشرقيّة ، لأنها تحتاج إلى مزيد من النِّضال ، والمكافحة في القضاء على داء الطائفيّة ، وتصحيح مسارها. والبلاد الشرقيّة في رؤيته تحتاج إلى الحريّة ، والعلم ، والعدالة ، والإخاء ، ولكي ينهض ، ويستفيق من سباته ، ويثور على تخلّفه ، ويصونُ وحدته ، ارتأى الرّيحاني أن يصف الدواء ، إذ يخاطب الشرق بلغة اللين ، والمحبّة ، ويرشده إلى الطرق التي بإمكانها أن توحد مسيره ، وتحفظ كيانه ، وتحمي حريّته ، واستقلاله للوصول إلى التقدم الحضاري. (نفس المصدر:٢٢٢)

٥) الخرافات والتقاليد البالية ، قائلاً:« ليس العنكبوت غير الجهل ، والكسل ، والقذارة ، والجمود. إنّما هو غشاء من الوهن والعجز ينسجه الزمان على فكر الإنسان. بل هو حجاب من الوهم والخرافة. العنكبوت إنما هو بيت الخبث والخداع.» (نفس المصدر: ١٧) و يعتقد الرّيحاني أن في الشرق أثراً

للتطوّر الاجتماعي ، ظاهراً أكثر من سواه ، أما في النشوء الطبيعي الذي فيه القوة المادّية ، والارتقاء الخلقي الذي فيه القوة الأدبيّة فلا يزالان مقيدين بكثير من التقاليد والعقائد التي لا تلتئمُ بروح الزمان. (نفس المصدر: ٢٦)

والريحاني هو أحد الإصلاحيين الذين حاولوا إصلاح الأمم والشعوب بطرق غير محسوسة ولكنها ثابتة. ومن وجهة نظره السبيل الوحيد لتحرير الأمم من الجهل ، والركود ، والقنوط ، والإحباط هو التعليم والتربية ، والثورات ليست سوى أمثلة صغيرة لتحسين الذات والثقافة الأخلاقية. ورأى أن التقليد والجهل منتشران في البلاد العربية ومدارسها أجنبية ، فلو كانت الأمة العربية حتى يوم أمس من بين الأمم المطيعة في وجه القهر والإذلال ، حتى اليوم وفي القرن العشرين مع تقدم العلم و تكاثر الاكتشافات ، لا تزال في حالة ركود وتراخي ، ولا تقوم بأي عمل استشرافي يهدف إلى تحرير الوطن. وكان على يقين من أنه إذا كان في الأمة أشخاص يوجهون الناس بالكلام فقط دون عمل أو تحرك من ورائهم ، فإنهم بالتأكيد قد بشروا الناس بالدمار والخراب.(الريحاني ، ١٩٨٧ح: ٥٠)

ويدعو الريحاني في دعوة الشرقيين لإصلاح التعليم الذي يعتبره أساس تقدم المجتمعات الشرقية إلى ضرورة تعلم العلوم وإعطاء الأهمية للتربية والتهذيب الأخلاقي باعتبارها الركائز الأساسية للمجتمع السليم. ولذلك من أجل تحقيق هذه الأهداف المهمة ، فإنه يشجع بعيداً عن أي نوع من العلامات والمؤشرات الأجنبية ، وعندما ينظر إلى أنماط الحركة الإصلاحية يرى أنها مزيج بين الأسلوب الثوري السلبي والأسلوب التربوي الإيجابي القائم على المدارس والتعليم. ويصف الأسلوب الإيجابي بأنه طريقة ثابتة لإصلاح الأمم والشعوب الشرقية ويرى أن طريق التخلص من الحضارة الشرقية من براثن الجهل والركود والاحباط لن يكون ممكناً إلا بالعلم والتعليم. (حسين الدسوقي ، ٢٠٠٤: ٣٤٦)

ولا يرفض الرّيحاني أن هناك في الشرق أخذ ينشأ نهضة عامّة سياسيّة واجتماعيّة قائلاً:« لست منكراً فقد بدأت تنقَشعُ غيوم الجهل والكَسَل وشَرَعَ المصلحون المجُدّدون يحفرون تحت صروح الادّعاء ليهدمها. ولكننا لا نزال في بداءة العمل. ولا نظام فيه ولا تنظيم». (نفس المصدر:٢٨) ويتابع كلامه ذاكراً:« وفي الشرق المدارس ومعاهد العلم تعدّ بالمئات. وكذلك الصُّحف والمجَلاَّت. وفيه المطابع تطبع الكتب الحديثة ، والأدبيّة ، والتّأريخيّة ، والعلميّة. وفيه أندية الأدب والألعاب الرياضيّة ، والسيّارات ودور الصور المتحرّكة ، والقاعات للمحاضرات. وفيه الشركات الماليّة للقيام بالمشاريع الوطنيّة. وفيه أيد تغزلُ وتنسجُ ، وأيد تصنعُ القنابلَ والبارودَ. إنّ النّار والنّور ليتباريان في الشرق اليوم. ولكن في تلك النار كثيراً من الحطب الأخضر ، وفي ذاك النّور كثيراً من الدخان.» (نفس المصدر: ٢٩)

يشبه الرّيحاني النقص في خبرة الزعماء وإخلاصهم في الشرق بالحطب الأخضر قائلاً:« الحطب الأخضر هو الهوى الطائش والتعصُّب الأعمى. هو تَزَلُّف الرؤساء والدينيين إلى أولي الأمر الأعلى وتضحيتهم بمصالح الأمّة في سبيل مصالحهم الخاصة. الحطب الأخضر الذي يحجب دخانه النور ، إنمّا هو الجهل والخوف ، والحاجة ، والرياء ، والجبن ، والنفاق ، والإثرة والادّعاء. هي حال الشرق اليوم ، نارٌ تَتَأَجَّجُ ونور يكاد يخنقه الدّخان. هي حال الشرق الأقصى والأدنى. من الصّين إلى فلسطين.» (نفس المصدر: ٣٠)

ويمكن أن نوجز أسباب التقهقر في الأمم الشرقيّة . في رأي الرّيحاني . إلى النقاط التّالية: (الرّيحاني ،نفس المصدر: ٢٧)

أ- الجهل: هوالظلمة ، والظلم ، والعبوديّة ، والتعصُّب ، والخرافة ، والطاعة العمياء ، والخوف ، والجبن ، والمذلة

ب- الكسل: هوالجمود ، والفقر ، والمرض ، والشقاء ، وخداع النفس ، والغبن ، والخمول

ج- الادّعاء: هو موجود في المظاهر الاجتماعيّة عند الشرقيّين

ويشرح الرّيحاني صفة الادّعاء ، بقوله:«محض شرقيّة ، أي مظاهر الفَخفَخَة ، والأبهة ، والمجد الباطل.الادّعاء ، إنمّا هو في الألقاب التي نَتَعَشَّقُها ، وفي المقامات التي نقدّسها ، وفي الوجاهات التي نبذل من أجلها المال والشرف ، وفي العظمة الجوفاء التي يرتدي كلّ رئيس رداءها وإن كان بالياً مرقّعاً.»

الحلول المقترحة عند الريحاني في إصلاح الحضارة الشرقية

يبحث الرّيحاني عن حلّ في اصلاح حياة الشرقيّين ويرى الحلّ في طريقة التطوّر الطبيعي والفكر وكلّ ما يتناوله من أساليب التعليم والتربية. ويطلب انقلاباً عاماً في حياة الشرقيّين وطريقته إليها طريقة أدبية ، تهذيبية ، روحيّة. قائلاً: « إني أدعو الشرق إلى ثورة فكرية تذهب بما في الأخلاق ، والعادات ، والتقاليد ، والعقائد من فساد ، وسخافة ، وظلال. الثورة الأدبيّة قبل الثّورةالسياسيّة ، والثّورة الروحيّة قبل الثّورة الاجتماعيّة.» (نفس المصدر:٣١) ويستشهدُ بهذه الآية الكريمة: إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم (الرعد/١١)

ويطلب أن يعمّ الشعور الوطنيّ في حياة الشرقيّين بواسطة التّهذيب الراقيّ والتربية ، والوطنيّة. وليس من الجدير أن يختلف الخدمة الوطنيّة والتّهذيب الراقيّ باختلاف المبادئ والنزعات السياسيّة والدينيّة.(نفس المصدر:٣١)

ويلخصُ الرّيحاني الخدمة الوطنيّة في الحضارة الشرقية إلى أن تكون إمّا:

١) سياسيّة

٢) أدبيّة

٣) اقتصاديّة

أراد الرّيحاني من الخادم السياسي أن يشعر بوجوب الخدمة السياسيّة التي تستقيم فيها مصلحة الناس وأراد من الخادم الأدبي أن يشعر بوجوب الخدمة الأدبيّة التي لا تشوبها شائبة من قديم النعرات ، وذميم التعصُّبات. وأن يشعر بوجوب الترفع في الآداب عن السياسة المحليّة أو الخاصّة ، وعن العصبيّة الزراعيّة ، والصناعيّة في الحضارة الشرقية.(نفس المصدر:٣٢)

يبتغي الرّيحاني إصلاح الشرق أنه ثمة شيء جوهري يجب أن يتبدّل جذرياً في الواقع السياسي لدول المشرق. ويبحث عن أنظمة الحكم ويقابل فيما بينها سعياً وراء أفضلها وأكثرها ملاءمة لمتطلّبات العصر ، فيرى أن الديمقراطيّة تبقى الأكثر استجابة لواقع المجتمعات الحديثة لأنها تحصر السلطة في الشَّعب وتستمدّ قوّتها منه وتعود بفوائدها إليه. (الرّيحاني ، ١٩٧٨: ١٩٤-١٩٧) ويبدو أن تفاقم القضايا التي انتقدها الرّيحاني سياسيّاً واجتماعيّاً ، حمله على التفكير في سبل الإصلاح السياسي وإمكانات تحقيقه.

ويعتبر أن الإصلاح يبدأ بتحديد مواطن الفساد ، (البرت الرّيحاني ،١٩٨٧: ١٧٦) أن نعرف أين هي مواطن الفساد وأن ندرس ذلك من دون تحَامُل وضَغينة ، وأن نبني على ذلك شيئاً يحلّ محلّ الفساد في الحضارة الشرقية. (نفس المصدر: ٢١٨-٢١٩)

يرى الرّيحاني في موضع آخر ، أنّ أسباب تعثّر الشرق في مواجهة مشكلاته تعود إلى أمرين رئيسيين: الأمر الأوَّل حبّ الذات والأمر الثَّاني الافتقار إلى الحريّة فعلاً وممارسة. إذ يقول:« ألا تعلمون أنّ قوّة العدو مستمدَّة من ضعفنا ، وتقدّمه مستمدّ من تقهقرنا ، وتقهقرنا ناجم عن انقسامنا ، وانقسامنا ناشئ عن جهلنا ، وجهلنا يثبته فينا غرضنا الأعمى ومحبّتنا الذاتية.» (نفس المصدر:٢١٩) ويصرّح ماذا لو تحرّر الشرق من حبّ الذات ويتحرّر من العبوديّة ، والظلم ، والاستبداد ؟ وهذه الهموم الفكريّة عند الرّيحاني ، دفعته لمخاطبة تمثال الحريّة في نيويورك معتبراً أن الحريّة والترفّع عن حبّ الذات هما وسيلة وغاية في آن واحد ، وسيلة لقدرة المواجهات الاجتماعيّة والسياسيّة وغاية تصحّ وتتمّ بها الممارسات الجديرة في السلوك الإنساني فردياً وجماعياً في الحضارة الشرقية.(ألبرت الرّيحاني ، ١٩٨٧: ١٧٩)

الرّيحاني و دعوته إلى الحضارة الجامعة بين روحانيّة الشرق و ماديّة الغرب

زاوج الرّيحاني بين روحانيّة الشّرق وماديّة الغرب ، ودرس ماديّة الغرب وعاش الرأسماليّة بكلّ ما فيه من مساوئ ، حيث قضى شطراً من حياته في أميركا يعاني الفاقة وشَظَف العيش ممّا أورثه أمراضاً. وفي الشرق تعايش مع حكومات عربيّة تحت ظلال ثقيلة لدولة آل عثمان. (إبراهيم الخوري ، لا.ت.: ٦٠) وبينما وجد الرّيحاني نفسه في ماديّة الغرب ، غارقاً في بحر الظلمات ، عاد إلى بيته في وادي الفريكة ليقول: « أنا الشرق عندي فلسفات ، فمن يبيعني بها طيّارات». (الرّيحاني ، ١٩٧٨: ١\٧٥) فهو ناشر لواء أدب الشرق في الغرب ومظهر فضل فلاسفة الشرق أمثال المعرّي أمام فلاسفة الغرب. (توفيق الرافعي ، ٢٠١٢: ١\٩) ويحاول أن يجر التوفيق بين ماديّة الغرب وروحانيّة الشرق. فتجتمع محاسنها في حضارة مثلى قائلاً:«أريد أن أرى في بلاد الشام والعرب ثمار الأنبياء و ثمار العلماء على شجرة واحدة». (الرّيحاني ، نفس المصدر ، ١٢\٩٤)

يرى الرّيحاني أن الحضارة الشرقيّة ، هي حضارة روحانيّة ، قائمة على التّقديس و التّأليه ، في حين أن الحضارة الغربيّة هي حضارة صناعيّة ، مجرّدة عن كلّ صبغة روحيّة. وهذا ما جعل الحضارة الشرقيّة عاجزة عن اللّحاق بحضارة الغرب ، وبركب الثّورة الصناعيّة والعلميّة. وجعل حضارة الغرب عاجزة عن خلق قيم روحيّة وخلقية ، تعمل حساباً للمادة ، والمكاسب المادّية فقط ، ممّا جعل آثار التّكالب على الأسواق التجاريّة ، والبؤس الاجتماعيّ ، وانحلال الأسرة ، مظاهر ملفتة فيها ، الأمر الذي دعاه إلى محاربتها و مزجها بروحانيّة الشرق ، فقال:« والخير الأكبر للإنسان في أوروبا و أميركا هو في مقاومة المدنيّة المادّية لتخف تكاليفها و تقلّ مفاسدها. أما الخير الأكبر للإنسان في الشرق فهو تلقحيه بالمدنيّة الغربيّة لمقاومة الأمراض المتولدة عن الجهالة و التعصُّب وعن التقاليد العفنة و الخرافات».(الرّيحاني ، لا.ت. ب: ١٣٠)

وهو يرى أن الآداب التي تجمع بين العلم و الدين ، هي قوام المدنيّة الجديدة التي يحلم بها الريحاني ويدعو إليها ، و تقرن فيها مدنيّة الغرب المادّية بمدنيّة الشرق الروحيّة. (الرّيحاني ، ١٩٧٨: ٢\٤٨) ولا

يقف حلم الرّيحاني عند حدود الجمع بين آداب المدنيّتين فقط ، بل يحبّذ لو يأخذ الشرقيّون و الغربيّون بعضهم عن بعض ما هو جميل في أديانهم ، صحيح في آدابهم ، سامي في فنونهم ، سليم في عاداتهم ، سديد في عقائدهم ، عادل في أحكامهم وشرائعهم. وبكلمة أخرى ، فهويحبّذ جمع خير ما في الإثنين ممزوجاً موحّداً ، مقتنعاً أنّ في هذا المزج ، الدواء الوحيد لأمراض هذا الزمان الاجتماعيّة و الدينيّة و السياسيّة. فيعود الغربيّ إلى اللهtو يرفع الشرقيّ عنه بعض أثقاله. (الرّيحاني ، نفس المصدر: ٢٣٢\٢)

والمبادئ السياسيّة للريحاني قد اقترنت بثُنائيّة المواجهة بين الشرق والغرب كنموذج لمجتمع ناجح في تأمين متطلّبات أبنائه ومواكبة التقدّم الحضاري. لذا رَاحَ يجَمعُ بين فضائل كلّ منهما ليخلص إلى صيغة المجتمع الفاضل بين الحضارتين الذي يتصوّره في المدينة العُظمى.

يرى الرّيحاني حسنة كبرى في المدنيّة الغربيّة وهي أنها مبنيّة على العلم و الرُّقيّ. وهو يطلب هذا العلم والرُّقيّ للبلاد الشرقيّة من الغرب من وراء البحار ، قائلاً:« من بلاد العلماء إلى بلاد الأنبياء ، موجة من أمواج العقل و الحجى يسوقها الله إلى بلد ميّت فيُحْيِيه ، موجة من أمواج الحبّ و الحنان يشحذ بها الأصفياء الأحرار عزم المنقادين للهوان». (الرّيحاني ، نفس المصدر: ٣١\٢)

وإذا أردنا أن نعرّف الغرب بالنسبة للرّيحاني ، فهو يجيب:«الغرب يعني الطموح بالنسبة لي ، و الشرق يعني الرضا. قلبي في الواحد و روحيّ في الآخر على الدّوام. ولا تعني لي الحريّة التي لا تحرّر الإثنين معاً. لذا لا أسعى لخير الأوّل دون الثّاني.»(الرّيحاني ، ١٩٨٦: ٢٦٢)

يوحّد الرّيحاني بين الشرق والغرب اتحاداً عضوياً ، إذ يقول:«الشرق والغرب ، ذَكَرُ الروح وأُنثاه ، التيّاران العظيمان اللّذان يغتسل فيهما جسد الإنسان وروحه وينقّيان». (الرّيحاني ، ١٩٨٦: ٢٦٦-٢٦٧) وإنّ في هذه الرؤيا يتمّ التكامل بين روحانيّة الشرق وماديّة الغرب تحقيقاً للتفوّق الاجتماعي في المدينة.

يرى الرّيحاني أن الشرقيّين لا يرتشون للطاعة ، فهم يطيعون عن حبّ وإيمان ، لأنّهم مؤمنون ، ولكنّهم ليسوا أبداً تجاراً في طاعتهم على نقيض الغربيّين. و يتحدث على لسان خالد عن الروح الكوني عند كلامه عن يقظة الشرق ، قائلاً:«أحلم يقظة الشرق ،بعظمته وبأممه الناهضة تمجيداً للفكر ، وبناءً لمعابد الروح الكوني ، ولمعابد الفنّ ، والحبّ ، والحقّ ، والإيمان». (الرّيحاني ، ١٩٨٦:٣٤٨) وفي هذا الرّوح الكونيّ ، شروق للغربيّين وجادّة رحبة تقودُهم إلى عالم الرّوح والإنسان المتفوّق الذي يترأس هذه المدينة ، يرعى اللقاء بين القدرات الروحيّة و العلميّة. (ألبرت الرّيحاني ، ١٩٧٨: ٢٦٥)

و الرّيحاني في معرض كلامه عن روحانية الشرق و مادية الغرب يأتي بمثال الآثار التّأريخية ، حيث يقيم مقابلة طريفة بين الأهرام المصرية و المكسيكية -و قد عرف الإثنين و زارها أكثر من مرة- قائلاً:«الأهرام المصرية ترمُزُ لمعنى الرعب من الصحراء والأخرى المكسيكية تَتَنَفَّسُ أسرار الغابات.أهرام مصر جُندي مُسلّح يحارب العناصر و الزمان. وأهرام المَايَا شاعر مُعمِّر مازال يستجيب لنداء العواصف الشمالية و للَمَسات الشموس الإستوائية. أهرام مصرصورة كاريكاتورية للجليل و الرائع ، و أهرام المَايَا رسم للعظمة والمجد ، تلك التي للفراعنة آمرة ناهية. و هذه التي للإتزان مثيرة للعجب. الواحدة إغواء للعقل و الثانية إغراء للخيال». وبمعنى آخر ، العقل هنا يشير إلى مادية الغرب والخيال يشير إلى روحانية الشرق. (الرّيحاني ، من مخطوطة إنكليزية بعنوان In the Land of the Mayas ،ص ١١-١٢ ، نقلاً عن كتاب فيلسوف الفريكة صاحب المدينة العظمى: ٢٦٧)

يبدو الرّيحاني في هذه المقارنة ساعياً لأن يستعير للشرق بعض السمات الغربيّة ولأن يستعير للغرب بعض السمات الشرقيّة. فيرى العقل في أهرام مصر والخيال في أهرام المكسيك. الغرب بتفوّقه العلميّ والشرق بخياله وفلسفته يُعتَبَرُ مجال لمقارنة يقيمها الرّيحاني بحثاً عن تقدم كلّ منهما باتجاه آخر. قائلاً:«{الغرب}اليوم متفوّقة بالعلم ، لا بالفلسفة ، بتلك الفروع من المعرفة التي تتطلّب ملاحظةً وتنكيراً ، لا بتلك التي تتطلّب خيالاً وقوّة حدسية. إنها متفوّقة بالفنّ العسكريّ ،لا بفعل القتّال. لديها نخبة الخبراء و المهندسين و رجال الاقتصاد و المفكّرين. إنّه الواقع الذي يدركه الشرقيّ ويسلّم به. وهذا الموقف من الإنسان الشرقيّ يسهم في تقدّمه».(الرّيحاني ، من مخطوطة إنكليزية بعنوان Turky and Islam in the war: ٢٦٨)

وبالمقابل نجد أن الشرقيّ أكثر تفهّماً و تقديراً لمبادئ الأشياء ، وأكثر خَلْقاً في تقواه بوجه المصاعب الكبرى وأكثر إخلاصاً في إيمانه و أكثر ذكاءً في اختراعه ، و أقدر على التنظير. إنّه الواقع الذي يدركه الغربيّ ببطء وسوف يسلّم به.وهذا الموقف من الإنسان الغربيّ سيسهم كذلك بتقدّمه». (ألبرت الرّيحاني ، ١٩٧٨: ٢٦٨)

هذه المقارنة تُختصر بنقطتين أثارهما الرّيحاني: (ألبرت الرّيحاني ،١٩٨٧: ٢٦٨)

١) إنّ الشرقيّ أسبق من الغربيّ في التفاهم و بالتالي في استيعاب الآخر.

٢) إنّ الغربيّ أسبق من الشرقيّ في المسلكية العلميّة. وبالتالي في القدرة على الإنتاج. والمهمّ أنّ كلاً منهما بات يدرك حقيقة الآخر ، و هذا ما يجعلهما في خطّ التقدّم والتّقارب على السّواء.

هذه هي النتيجة الفكرية عند الرّيحاني لإمكانات التبادل الحضاري بين الشرق و الغرب ، خاصّة أنه يرى في الغرب عبقريّة يجب الإفادة منها. إذ يكتب إلى شقيقه يوسف في ١٤ تشرين الأوّل ١٩١٤ قائلاً:« العبقريّة التي صنعتْ هذه الأمم سوف تبقى منتصرة». (من ملف رسائل الرّيحاني الإنكليزية غير المنشورة)

وبالمقابل يتوقّعُ الرّيحاني ، بعث الحضارة الشرقيّة لتَتَآخى و تَتَفَاعَل مع الحضارة الغربيّة ، قائلاً: «بابل و نينوى من المدن النائمة لا الميّته ، سوف تنهضان ثانية و تساعدان العقل{الغربيّ} للتقرب من الشرق و الروح الهندية للتقرّب من الغرب. قد يصحبان صلة الوصل بين الشرق و الغرب.» (الرّيحاني ، ٢٠٠٠: ١٠٣) ويلاحظُ الرّيحاني أنّ تبادل الاختبار الرّوحيّ و السياسيّ بين العالمَيَن ، أدّى إلى تهيئة كلّ منهما لقبول الآخر ، قائلاً:« ففي الوقت الذي يختبر فيه الغرب فعل احياء روحي ، يجتاز الشرق محنة التجربة القوميّة وآلام الحريّة. وهناك استعداد لدى كلّ من العالَمَين لتبني خطوات المدينة العُظمى». (الرّيحاني ، ٢٠٠٠: ١٠٣)

الخاتمة والاستنتاج

بعدما استعان الكاتبان في البحث بمجموعة من المعارف والخبرات من مصادر متعددة ، خلّصا في تجربتهما البحثية إلى النقاط التالية وهي:

- إن الريحاني في بُنات أفكاره ونفثات يراعه وبديع أسلوبه في بيان الثنائية الجدلية للحضارتي الشرق والغرب يدعو إلى الامتزاج بين الشرق والغرب. إذ أدرك أهمية الأمّة العربيّة حضارةً و تاريخاً ، وأراد

أن يعيد إلى ذلك الوجه العربيّ المشرق صورته الحقيقية لتسطع من جديد على أرض الجزيرة ، مهبط الوحي والنبوءات. فكان بذلك ، الرجل العربيّ الساعي إلى إعادة المجد العربيّ الذي تكون لديه كلّ الإمكانات ، وأنّ ماضيه التليد يشهد له بعطاءاته وإنجازاته في خدمة الحضارة الإنسانيّة.

- أصرّ الريحاني بين أبناء الشرق على الوحدة والاتّحاد ، لأنّ التمسّك بالاتّحاد يكون من دواعي الحضارة الشرقية السليمة ويسبّب أن يزيل الانقسام والتفرقة من جذورها ، ويعمق أوصال الحضارة الشرقية ، ويلقي بذور الحريّة المشرقة ويحفظ العزّة والكرامة لأبنائها.
- لوحظ أيضاً أن الريحاني قد دخل على خط الحوار بين حضارتي الشرق والغرب ، طرفان مهمان لكل منهما عمقه التاريخى ووزنه الثقافى وثقله العلمي. فقد تحقق الريحاني خطوة كبيرة في سبيل توطيد مكانة الحوار وتثمين دوره في التقارب والتفاهم وتقريب وجهات النظر بين الحضارة الشرقية والغربية.
- باعتقاد الريحاني الشغوف بالمعرفة ، المحب للإصلاح ، الراغب في الجديد ، الداعي إلى الإحياء والتجديد ، الذي عاش في الغرب وعند رجوعه إلى وطنه الشرق أدرك تماماً أن الجامعة الشرقية هي الجامعة الإنسانية الأقرب إلى قلب الإنسان ، وأعلقها بفؤاده ، وألصقها بنفسه بالنسبة للجامعات الأخرى ولكنه يحتاج أبناء هذا الوطن من البعث والنهوض لمواكبة تطورات وتغيرات العصر والزمان وما يحدث في الغرب.
- والريحاني كان رحّالة العرب في القرن العشرين والرجل المصلح الذي سعى إلى توحيد الأمّة العربيّة حبّاً بهم ، وتحمّساً لقضيّتهم ، إذ بذل حياته في سبيل تعزيز موقعهم وعلوّ كلمتهم ، ويطلب من الشرق أن يحيى الروح المقدّس الذي سينضمّ تحت لوائه المسلم ، والمسيحيّ ، والدرزيّ ، والعلويّ ،كما أنه سيجمع بين السوريّ ، واللبنانيّ ، والعراقيّ ، والفلسطينيّ لأنه يرى أنهم رُسُل الروح القدسيّ للإخاء والتضامن ، يتحافظون على عهدها ، فيتعلّمون ويعملون بمبدأ الإخاء والتضامن حيثما يكونوا في البلاد العربيّة.
- الرّيحاني مفكّر ، ومصلح اجتماعيّ وإنسانيّ هادف ، يشير أيضاً إلى المفارقات الحضارية بين الشرق والغرب منها اللّغة العربيّة والانكليزية التي تنظر إلى الأشياء غالباً من خلال المحسوس ، فتندرُ الحقائق المجرّدة في استعاراتها ، و اللّغة الإنكليزية وتفاوتهما في النظر إلى الأشياء ومن خلال المحسوس والمعقول. ويؤكّد إيجابيّات الحضارة الشرقية التي تمنح قِيَمَة روحية للإنسان خلاف الحضارة الغربيّة التي قِيَمها مادية.
- الريحاني على الرغم من العيش في الحضارة الغربية ، فإنه يعطي الأصالة الواقعية في حياة الإنسان للحضارة الشرقية ويفتخر بكونه من أرض المشرق ولكن المشرق الذي يجتنب من اليأس والركود والانحلال ، ولايجلس مكتوف اليدين ، ولايربط كل ما يحدث في الحياة الإنسانية بالقضاء والقدر ،بل يتقدم خطوةً بخطوة وكتفاً لكتف نحو التقدم الصناعي والازدهار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي أيضاً.

- زاوج الرّيحاني في تفكيره أيضاً بين روحانيّة الشرق وماديّة الغرب ، فكلّ منهما فيه سلبيّات وايجابيات ، فالحضارة الغربيّة تفتقر للقيم الروحيّة لكنها تشتمل على محاسن التقدّم والتطوّر التقني ، بينما تفتقر إليها الحضارة الشرقيّة على الرغم من أنها تحتوي على القيم الروحانيّة التي تحتاج إليها البشرية ، لذا نادى إلى مزج الإيجابيّات بين الحضارتين للوصول إلى التّكامل من الناحية المادّية والروحيّة بين أبناء الشرق والغرب. وبناء على هذا المزج الإيجابي يجب أن يبدأ الحوار بين كل من الأطراف الشرقي والغربي ، متحرراً من ثقافة الكراهية من ناحية ، وبعيدا عن روح الاستعلاء من ناحية ثانية.

الهوامش

- المتنبي (٣٠٣-٣٥٤هـ/ ٩١٥-٩٦٥ م.): شاعر عربي ، يعتبر في رأي كثير من النقاد أعظم شعراء العربية في جميع العصور. زعم أنّه ادعى النبوة في صباه ومن هنا لقبه المتنبي. صاغ تجارته حكماً جرتْ مجرى الأمثال. وقد عبّر في شعره وفي سلوكه كليهما ، عن اعتداد بالنفس ، وتوق إلى المجد ، وافتتان بالقوة إلى حدّ يجلّ عن الوصف ، أشهر ممدوحيه سيف الدولة (في حلب) وكافور الإخشيدي (في مصر). البعبكي ، ٢١٨.
- سيف الدولة الحَمداني (٣٠٣-٣٥٦هـ/٩١٥-٩٦٥م): أكبر ملوك الحمدانيين في سوريا. انتزع حلب من الاخشيديين و مدّ نفوذه على شمال سوريا. حارب البيزنطيين مدافعاً عن سوريا. وانتصر انتصاراً رائعاً على الامبراطور فوقاس قرب مرعش. توفي على أثر فالج أصابه فخلفه ابنه سعد الدولة. وازدهرت الآداب والعلوم في عهده فنبغ في بلاطه المتنبي و أبو فراس الحمداني وابو نصر الفارابي الفيلسوف وإليه قدم ابو الفرج الاصفهاني كتاب الاغاني. المنجد في الأعلام ، : ٣٧٧.
- أبوالعلا المعرّي (٣٦٣-٤٤٩هـ/ ٩٧٣-١٥٠٧م.): شاعر عربي عباسي مكفوف البصر. عرف بالإخلاص للحقيقة كما تراءت له ، وبالقسوة في نقد المجتمع و التعريض بأهل الفساد ، وبالدعوة إلى الامتناع عن التناسل. غلبت الفلسفة على شعره مع نزعة إلى الشكّ و التشاؤم. صاحب ديواني سقط الزند ، واللزوميات ، وكتاب رسالة الغفران. البعلبكي ، :٢٨.

المصادر والمراجع

البعلبكي ، منير. (٢٠٠٣). معجم أعلام المورد. ط ١. بيروت: دار العلم للملايين.

خليل أحمد خليل ،(لا.ت.). معجم مفاتيح العلوم الإنسانية. لا.ط. بيروت: دار الطليعة.

الحمد ، تركي. (٢٠٠٠). الثقافة العربية في عصر العولمة. ط ١. بيروت: دارالساقي.

جبر ،جميل. (لا.ت.) أمين الرّيحاني: الإنسان والكاتب. لا.ط. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية.

حسين الدسوقي ، منى (٢٠٠٤). التطور والإصلاح عند أمين الريحاني ، الطبعة الأولى ، بيروت: دارالمشرق.

الخوري ، جبران إبراهيم (لا.ت.). نوابغ الأدب ، لا.دار.

الرافعي ، توفيق سعيد ، (٢٠١٢). أمين الريحاني ناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب ، مصر: مؤسسة الهنداوي.

الرّيحاني ، أمين ألبرت. (١٩٨٧). فيلسوف الفريكة صاحب المدينة العظمى. ط ١. بيروت: دار الجيل.

الرّيحاني ، أمين فارس.(لا.ت.). أ. التطرّف والإصلاح. لا.ط. بيروت: دار الجيل.

الرّيحاني ، أمين فارس.(٢٠٠٠). جادة الرؤيا(مقالات نقدية حول الشرق والغرب). تر: هنري ملكي ، وأنطوان عبيد. ط ١. بيروت: دار الساقي.
الرّيحاني ، أمين فارس.(لا.ت). ب. الرَّسائل. لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الرّيحاني ، أمين فارس. (١٩٧٨). الرّيحانيات. ط ٨. بيروت: دارالكتاب اللبناني.
الرّيحاني ، أمين فارس. (١٩٨٢). الرّيحانيات. ط ١. بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات و النشر.
الرّيحاني ، أمين فارس.(لا.ت). ج. شذرات من عهد الصبا. لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الرّيحاني ، أمين فارس.(لا.ت). د. قلب العراق. لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الرّيحاني ، أمين فارس.(لا.ت). هـ. القوميات. لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الرّيحاني ، أمين فارس. (١٩٨٦). كتاب خالد. تر: أسعد رزوق. ط ١. بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات.
الرّيحاني ، أمين فارس. (لا.ت.). و.المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية.لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الرّيحاني ، أمين فارس. (لا.ت.). ز.النَّكَبَات. لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الرّيحاني ، أمين فارس. (١٩٨٧). ح.هتاف الأودية. لا.ط. بيروت: دار الجيل.
الزركلي ،خيرالدين.(١٩٨٦).الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط ٧. بيروت: دار العلم للملايين.
المتنبي ، أبو الطيب. (١٩٨٣). ديوان الشعر ، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
الميلاد ، زكي.(٢٠٠٥). المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة. ط ١. بيروت: المركز الثقافي العربي.
ضاهر ، عادل. (٢٠٠٦). حدود المجتمع مقاربة سوسيولوجية في تحليل وتحديد بعض المفاهيم الاجتماعيّة. ط ١.بيروت: دار نلسن.
عبدو صعب ، سهام ، (٢٠٠١) أمين الريحاني بين الأدب والسياسة ، بيروت: دار ماهر.
مجموعة المؤلّفين ، (١٩٩٦). المنجد في الأعلام. ط ٢١. بيروت: دارالمشرق.
المطهري ، مرتضى. (٢٠٠٧). أدبيات وقيم النهوض. تر:محمد حسن زراقط. ط ١. بيروت: معهد المعارف الحكمية.
نعيم ، بلال. (٢٠٠٠). التخلّف في الشَّرق أزمة فكر أم تفكير. ط ١. بيروت: دار البلاغة.

المقالات

حاجي زاده ، مهين ؛ نصيربور ، رعنا (١٣٩٣). «كاميابى و ناكامى مردم از ديدگاه امين الريحاني» ، مجلة لسان مبين ، سال٦ ، شماره ١٧ ، صفحات ٣٢-٦١.

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: هاشمي مريم ، نعمتي قزويني معصومة ، الثُنائيّات الجدلية بين حضارتي الشرق والغرب ومحمولهما الثقافي في تفكير أمين الرّيحاني ، دراسات الأدب المعاصر ، السنة ١٥ ، العدد ٥٧ ، ربيع ١٤٤٤ ، الصفحات ٩٧-٧٧.